

((المصاحف)) من الأوقاف العثمانية على الحرمين الشريفين ((دراسة أثرية وثائقية))

أ.د/ حسن محمد نور عبد النور*

مقدمة :-

حرص العثمانيون على تقديم الخدمات للحرمين الشريفين بمكة المكرمة والمدينة المنورة حتى قبل أن تدخل الحجاز تحت نفوذهم في أوائل القرن ١٠هـ / ١٦م ، فمنذ زمن السلطان بايزيد الأول (٧٩٣- ٨٠٥هـ / ١٣٨٩- ١٤٠٢م) والصرة ترسل من لدن السلاطين العثمانيين إلى مجاوري الحرمين^(١) ، وبعد دخول الحجاز تحت نفوذ العثمانيين، اهتموا بتعمير مباني الحرمين على مدار أكثر من أربعة قرون متصلة ، بالإضافة إلى كسوة الكعبة المشرفة، والعناية بطرق الحج البرية وتأمينها بكافة الوسائل حتى آخر عهدهم، ولعل خط سكك حديد الحجاز الممتد من إستانبول إلى المدينة المنورة في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٢٩٣-١٣٢٧هـ / ١٨٧٦-١٩٠٩م) خير دليل على ذلك، وأوقف العثمانيون الأوقاف الكثيرة والمتنوعة على الحرمين سواء من لدن السلاطين وأسرههم أو من لدن المحسنين والعلماء والأثرياء بل والعامّة ، فالوقف عند العثمانيين جزءاً من ثقافتهم، وقد طبقوه بدقة وحسب الشرع الشريف، ولما اتسعت الأوقاف أنشأ العثمانيون في سنة ٩٥٥هـ / ١٥٨٧م وزارة خاصة بالحرمين الشريفين عرفت باسم نظارة الحرمين، كذلك أنشأ العثمانيون المدارس والمكتبات في الحجاز ، وتكفلوا بمرتبات المدرسين فيها، وبالصرف على كل ما يتعلق بمتطلبات هذه المدارس ومكتباتها، وتؤكد الوثائق أن عدد مدارس الصبيان في مكة المكرمة عام ١٣٠١هـ/١٨٨٣م، بلغ ثلاث وثلاثون مدرسة تضم ألف ومائة وخمسين طالباً، من أشهر هذه المدارس المدرسة المرادية، المدرسة الداودية، المدرسة المجيدية التي أسسها السلطان عبد المجيد الأول(١٢٥٥-١٢٧٨هـ/ ١٨٣٩- ١٨٦١م)، كما تذكر الوثائق أن المدارس المجيدية في المدينة المنورة في عام ١٣٠٩هـ / ١٨٩٢-٩١م، بلغ اثنتا عشرة مدرسة، تضم ثلاثمائة وعشرون طالباً.^(٢)

أما المكتبات في الحجاز في العصر العثماني والتي استمرت في أداء وظائفها حتى نهاية ذلك العصر المديد، فهي تنقسم إلى ثلاثة أنواع: مكتبات عامة كمكتبات المساجد والمدارس والأربطة، ومكتبات أوقفت لطلاب العلم من لدن الحكام والأثرياء، ومكتبات خاصة يملكها العلماء والفقهاء وغيرهم ، وكانت هذه المكتبات كثيرة حتى

* أستاذ الآثار الإسلامية بكلية الآداب- جامعة سوهاج.

^(١) الصرة مبلغ من الأموال يخرج مع قافلة الصرة من إستانبول في ٢ رجب من كل عام متوجهاً للحجاز ، وهي محصلة الأموال الموقوفة على الحرمين الشريفين . مداح (د. أميرة بنت علي) :- مكانة مكة المكرمة لدى السلاطين العثمانيين وأوقاف نسانهم فيها .

^(٢) صابان (د. سهيل) :- جوانب من الحياة العلمية في الحجاز من خلال بعض الوثائق العثمانية ، الدرعية ، العدد الأول ، ١٩٩٨م .

أن دورية سالنامه الحجاز التي صدرت في سنة ١٣٠٩هـ / ١٨٩٢-٩١م ذكرت أن في المدينة المنورة ثمانى عشرة مكتبة^(٣) ، وقيل عشرون مكتبة ، ليزيد هذا العدد في مكتبات مكة المكرمة، ولقد زودت هذه المكتبات بآلاف المخطوطات من المصاحف والكتب الدينية والدنيوية، على أن أهم هذه المكتبات على الإطلاق هما مكتبتى الحرم المكي الشريف، والحرم المدني الشريف، فالأولى تضم ما يقارب خمسة آلاف مخطوط أصلي، وما يقارب ألفى مخطوط ورقى ، وثلاثة آلاف مخطوط فيلمي، وكانت المصاحف والكتب الدينية الموقوفة للحرم هي أول نواة لمكتبة الحرم المكي الشريف، حيث كانت من إهداءات السلاطين والحكام والموسرين والعلماء وطلاب العلم والحجاج والمعتمرين^(٤)، إذ ورد على بعض صفحاتها أسماء وأختام الواقفين والمالكين كما سنرى في مجموعة المصاحف موضوع البحث، أما مكتبة الحرم النبوي الشريف فكانت تضم الآلاف من المصاحف والمخطوطات لكنها احترقت قبل العصر العثماني لصاعقة أحرقت المسجد ومكتبته وجميع كتبه في الثالث عشر من رمضان سنة ١٢٨٦هـ/١٤٨١م^(٥)، ثم عادت لإزدهارها إبان العصر العثماني، حتى أن سالنامه ولاية الحجاز الصادرة عام ١٣٠٤هـ/١٨٨٧-٨٦م حصرت جدولاً إحصائياً بعدد المصاحف والمخطوطات في كل مكتبة من مكتبات المدينة المنورة، فكانت تعد بالآلاف ، يهمننا من هذه الإحصائية أن عدد المصاحف الشريفة

الموجودة بالروضة المطهرة بالحرم النبوي بلغ ألف وثمانمائة وواحد (١٨٠١) مصحفاً^(٦) ، ترجع إلى الفترة من القرن ٥هـ/١١م إلى القرن ١٥هـ/١١م ، فضلاً عن مجموعات كبيرة من الكتب الدينية الأخرى ضاقت بها مكتبة المصاحف بالدور الثاني من جزء من المسجد النبوي الواسع ، وفي عام ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م نقلت إلى مكتبة الملك عبد العزيز التابعة لوزارة الحج والأوقاف ، والمطلة على الجهة الغربية من المسجد النبوي الشريف^(٧) .

ولا شك في أن نسبة كبيرة من مصاحف الحرمين الشريفين ترجع إلى العصر العثماني، فالواقع من جهة يدل على ذلك ممثلاً في مجموعة المصاحف موضوع الدراسة ونظائرها المقارنة، والوثائق التركية من جهة أخرى تؤكد ذلك الواقع، فثمة

^(٣)مفتى (سحر عبد الرحمن) :- المكتبات الوقفية بالمدينة المنورة في العهد العثماني .

^(٤)أحمد (محمد بن سيد) وعادل بن جميل بن عبد الرحمن :- الفهرس المختصر لمخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف ، إشراف محمد بن عبد الله باجودة ، مكة المكرمة ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م ، الجزء الأول ، ص ١٥

^(٥)المزني (د. عبد الرحمن بن سليمان) :- الحياة العلمية في مكة والمدينة خلال القرنين السابع والثامن الهجريين ، ٢٠٠٨م .

^(٦)مفتى (سحر عبد الرحمن) :- المرجع السابق .

^(٧)يشكر الباحث كل القائمين على مكتبتى الحرم المكي والحرم المدني ، وأخص منهم بالذكر الأستاذ ماجد المالكي بقسم المجموعات الخاصة بمكتبة الحرم المدني ، والخطاط السوري أحمد المنصور .

وثيقة تركية^(٨) عبارة عن تقرير من ٢٩ صفحة من القطع الكبيرة، محفوظة في الأرشيف العثماني (أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول) تحت تصنيف يلدز MTV-٥٢٦/٧٣ ، مؤرخة بالسابع والعشرين من ذي الحجة عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م ، هذا التقرير مرفوع للسلطان محمود الثاني (١٢٢٣-١٢٥٥هـ/١٨٠٨-١٨٣٩م) عن مقتنيات الحجرة النبوية من هدايا وأوقاف المسلمين ، يهمنها منها مجموعة المصاحف الموقوفة على الحجرة النبوية الشريفة في العصر العثماني منها:-
المصحف الأول :-

مكان الحفظ :- مكتبة المصاحف بالحرم المكي ، برقم حفظ (٢٦٣) .^(٩)
حالته من الحفظ :- جيدة بصفة عامة، وفقدت صفحة فاتحة الكتاب، وأحدثت الرطوبة اتساعاً في أحبار بعض الصفحات ، ويلاحظ أن الصفحتين (٨٠ ، ٨١) كتبنا على الوجه دون الظهر أو العكس .
أوراق المصحف :- يقع المصحف في ٣٢٩ ورقة ، فهو تام عدا صفحة الفاتحة ، بمسطرة ٥ اسطراً ، وأوراقه بيضاء مصفرة ، من الطراز العمودي أي أن طولها أكبر من عرضها " فورمة فرنسية " مرقمة حديثاً بأعلى يسار الصفحة اليسرى ، وتترك هوامش من ثلاث جهات، أما الداخلية فبدون هامش، يفصل النص عن الهوامش إطار ذهبي بسيط محدد بخطين من المداد الأسود .
ديباجة المصحف :- تبقى منها الصفحة اليسرى ، وأول ما يلتفت النظر فيها هو ذلك الختم الدائري المكتوب فيه بخط الثلث المترابك هذه العبارة "موضوع كتابي خانة خزنة سلطان عبد المجيد خان" وتكرر هذا الختم على صفحات كثيرة من المصحف (٢ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٢٣٢ ، وغيرها) كما تكرر أيضاً ختم تمليك آخر باسم (لطف منتظر محمد برات عبد الرسول) وتكررت كذلك على صفحات المصحف عبارة "وقف لله" بالمداد الأسود فيما بين البسمة وعنوان كثير من سور المصحف ، وهي مضافة من عصر لاحق ، وقسمت صفحة الديباجة إلى ساحة رأسية وحشوتان ، كتب في الحشوة العليا باللون الذهبي بخط الثلث عبارة " سورة البقرة مايتان" وفي الحشوة السفلى عبارة "وست وثمانون" كما كتب أسفل الحشوة العليا بالمداد الأحمر وبخط الثلث الأيتان (٧٩ - ٨٠) من سورة الواقعة "لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين" أما الساحة نفسها فكتب فيها بالمداد الأسود بخط النسخ الآيات الأربع الأولى من سورة البقرة (لوحة رقم ١) .

^(٨)ترجم هذه الوثيقة إلى العربية الدكتور سهيل صابان، بقسم الوثائق التركية بمكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض .

^(٩)في عام ١٢٦٢هـ/١٨٤٥م أمر السلطان العثماني بإصلاح قيتين بالحرم المكي ، وجعل احدهما مكتبة جمع فيها الكتب الموزعة بأطراف الحرم والمساجد المجاورة ، وأطلق عليها كتبخانة السلمانية أو كتبخانة المجيدية ، ثم انتقلت المكتبة إلى باب دربية ، ثم خارج الحرم إلى التيسير ثم شارع المنصور ، لتستقر في مكانها الحالي بشارع عبد الله الخياط بحي العزيزية . الوجيز في تاريخ مكتبة الحرم المكي الشريف ، مكة المكرمة (د.ت) ص ٨٠-٥ .

خط المصحف :- المصحف مكتوب بخط النسخ بالمداد الأسود، وعناوين السور بخط الثلث بالمداد الأحمر أو الذهبي، وثمة كلمات أو عبارات قليلة بالهوامش كتبت بخط الثلث بالمداد الأحمر، تشير إلى مواضع الفواصل والسجديات دون رسم علامات قبالتها، وتنص على (حزب، نصف الحزب، عشر، الجزء ثم يتبعه رقمه بالحروف أو بالأرقام ، سجدة) .

الفواصل والعلامات :- يفصل كل آية عن أختها دائرة حمراء أو ذهبية ، صغيرة الحجم وإطارها أسود وبمركزها نقطة سوداء ، وفواصل السورة من خطين متوازيين باللون الذهبي، أو من إطار بشكل جديلة بسيطة يكتب فيه عنوان السورة وعدد آياتها، وكثيراً ما يقتحم هذا الفاصل ببعض كلمات أو عبارات من أواخر السورة السابقة مثلما حدث في سور (الصف ، التغابن، التحريم ، الحاقة ، الجن ، وغيرها).

أسلوب رسم الكلمات وأحكام التلاوة :- التزم الناسخ باحترام حدود الإطار الأيسر فلم يتجاوزه حتى وإن حدث تراكب في نهايات بعض السطور، أو عدم توفيه، كما حاول الحرص على عدم التقطيع، لكنه لم يلتزم بجعل نهاية الآية الأخيرة من كل صفحة ينتهي بنهاية الصفحة، فحدث تقطيع في بعض الآيات والكلمات، كما وقع في أخطاء النسيان والإبدال حوالي عشرين مرة (الصفحات ٢٨، ٣٥، ٩٤، ٩٥، ١١٠، ١١٨، ١٣٠، ٢٣٩، ٢٨٣، ٢٨٨، ٣١٠، ٣١٢، وغيرها) واستدرك ذلك بنفس الخط والمداد وأحيانا تحاط العبارة المطولة المنسية من الآية الكريمة بإطار ذهبي في وضع طولي مع الإطار الأصلي، واستعمل كل علامات التشكيل الإعرابي بالمداد الأسود، ولم يستخدم التشكيل الزخرفي البتة، بينما رسم رموز واختصارات أحكام التلاوة بالمداد الأحمر فوق الكلمات مثل (ج أي جواز الوقف أو جواز مستوى الطرفين، لا أي عدم جواز الوصل أو الوقف اللازم، ق أي عدم جواز الوقف أو أفضليته، ط أي الوقف المطلق الحسن، ص أي الوقف المرخص للضرورة، وعلامة المد الزائد ترسم بهيئة شرطة مقوسة مستعرضة)، واتبع في أحكام السجديات المذهب الحنفي، وهو مذهب الدولة العثمانية الرسمي، فكتب قبالة السجدة الثانية من سورة الحج عبارة (سجدة عند الشافعي) لأن السجديات عند أبي حنيفة مثل أحمد أربع عشرة بينما عند مالك إحدى عشرة سجدة، فالاختلاف بينهم في خمس سجديات هي سجدة الحج الثانية وص والنجم والانشقاق والعلق .

أسلوب رسم الحروف :- كتب المصحف بخط النسخ، وهو خط له سماته في رسم كل حرف من حروفه، وسيأتي تفصيله في الدراسة التحليلية (الشكلان رقما ١، ٢) فالشكل الأول أبجدية مفرغة من المصحف توضح كل خصائص خط النسخ، بينما يوضح الشكل الثاني موازين خط النسخ بنقط القلم الذي كتب به .

تاريخ المصحف وخطاطه:-عقب نهاية سورة الناس، وفي نفس الصفحة (لوحة رقم ٢) ورد النص التالي:- "وقع الفراغ من هذه (هكذا) المصحف الشريف بعون • الله الملك اللطيف، عن يد الضعيف النحيف•المحتاج إلى رحمت (هكذا أي وفق الرسم

القرآني) ربه المجيد•بندة (بيده) القصيرة الفانية•عمر بن بالي عن مولود قصبه قلاذنه •تحريراً في أواخر جمادى الآخر• في يوم جهار شنبه• في وقت الضحى" وعلى الصفحة الأخيرة من المصحف يكتمل النص باللغتين العربية والتركية هكذا :- "سنة ست وثلاثين وألف من هجرة النبوية المصطفوية (هكذا) صلى الله عليه وسلم (لوحة رقم ٣) . وأسفل منه النص التركي التالي :- "الهي فضل لطفندن كرم بابن كشاد ايله • بومصحف صاحبن يارب اكي عالمده شاد ايله • يور يتمش او جنجى مصحف شريندر • نمر ابوش اولنميه • اوميدركه • بروز كور خير دعا ايله يا داولنه • بزى قبوكدن رخاتمه الهى • كه ينسين باد شاهلر باد شاهى"، وترجمتها كالآتي :- " إلهى فلتسعد صاحب هذا المصحف في الدنيا والآخرة، إلهى وأكرمه فإنه من أهل الفضل، وهذا هو المصحف الشريف الثالث والسبعين بعد المائة (الذي يوقفه) ونرجو ألا ينسى (واقفه) من الدعاء له بالخير دائماً " .

ويستخرج من النصوص السابقة المعلومات المفيدة الآتية :-

- ١- اسم الخطاط عمر بن بالي، وهو تركي من مواليد قصبه قلاذنه، لا يتقن العربية لكثرة الأخطاء في النص العربي، واتقانه كتابة النص التركي
- ٢- تأريخ المصحف بنهاية جمادى الآخرة من عام ١٠٣٦هـ، ١٦٢٦م، وهي تقع في حكم السلطان مراد الرابع (١٠٣٣-١٠٥٠هـ / ١٦٢٣-١٦٤٠م) حيث كانت الدولة قوية ودخلت جيوشها تيريز عاصمة الصفويين، وحاصرت فينا في قلب أوروبا.
- ٣- يبدو أن واقف هذا المصحف من المكثرين في الفصل والإحسان فالمصحف يحمل رقم (١٧٣) في قائمة المصاحف التي أوقفها .
- ٤- إن كان هذا المصحف قد حرر في عهد مراد الرابع ، إلا أنه لم يوقف على مكتبة السلطان عبد المجيد خان (١٢٥٥-١٢٧٨هـ/١٨٣٩-١٨٦١م) بالمدينة المنورة إلا بعد مرور ٢٢٣ عام تقريباً من تاريخ الفراغ من نسخه، وذلك لورود خاتم المكتبة المجيدية على صفحات كثيرة من المصحف كما سبق القول، ولوجود نص بأعلى الصفحة المتبقية من الديباجة، فقد شطره الأول مع صفحة فاتحة الكتاب، وينص على "المجيدية شرطاً إخراجها سنة ١٢٥٩" (لوحة رقم ١) وكذلك تملك المصحف شخص آخر في فترة ما، ودمغه بخاتمة ولعله إسم يشى بمذهبه الشيعي، وعندما عاد المصحف لمستقره الأخير أضيفت على كثير من صفحاته عبارة "وقف لله" .

المصحف الثاني :-

- مكان الحفظ :-** مكتبة الحرم المكي برقم حفظ (٢٨٠) .
- حالته من الحفظ :- جيدة بصفة عامة ، ولحقته الرطوبة في بعض الأوراق.
- أوراق المصحف :-** المصحف تام إذ يقع في ٢٩٥ صفحة بمقاس ١٩.٥×٢٨ سم ، وبمسطرة ١٦ سطراً، وهو من الطراز العمودي "الفورمة الفرنسية" والأوراق بيضاء كابية، ومرقمة حديثاً بالأرقام الحسبانية الهندية بأعلى يسارها، ومنسقة بحيث تترك أربعة هوامش عن طريق إطار مذهب يفصل النص عن

الهوامش، والإطار الذهبي هذا محاط بكنار حارس رفيع أسود من الداخل ومن الخارج

ديباجة المصحف :- صفحتان متقابلتان متطابقتان، في اليمنى فاتحة الكتاب، وفي اليسرى الآيات الأربع الأول من سورة البقرة، أما زخارفها فقد اعتنى بها كثيراً (لوحة رقم ٤) حيث قسمت الصفحة اليمنى إلى ساحة وإطارات وحشوتين مستعرضتين، فوق العليا منهما مساحة مزخرفة تعلوها زخرفة الشرفات، وفي تناغم بين لون الأرضية وألوان العناصر الزخرفية الصفراء والحمراء والخضراء والبيضاء، وهي لفروع نباتية مورقة ومزهرة وقريبة من الطبيعة مع عناصر أخرى كالجديلة والخرطوش والشرفات، وفي خراطيش الديباجة الأربعة كتبت عبارات عنوان السورة وعدد آياتها ومكان نزولها، وتوزعت عبارة "رب اعف وأغفر وأرحم".

خط المصحف :- جميع ما ورد على أوراق هذا المصحف إنما كتب بخط النسخ ولم يحدث سوى تنويع لون المداد، فالآيات الكريمة بالمداد الأسود، وعناوين السور بالمداد الأحمر، وكلمات التقسيمات بالهوامش (ثمن، ربع، نصف، جزء، سجدة) بالمداد الأحمر، وكلمة "وقف" أي وقف لله تعالى، المكتوبة في كثير من الهوامش العليا بالمداد الأسود، وحتى الختم المدموغة به بعض صفحات المصحف مثل (٣٨، ٦٢، ١٠٦، ١٤٦) والخاص ببعض شروط الوقف، إذ كتبت فيه كلمة "لا يشتري" بخط النسخ بالمداد الأبيض على أرضية سوداء، وإن كان خط الوقفية ذاتها ليناً لكنه أخل ببعض قواعد النسخ ليدخل معها سمات خطية أخرى.

الفواصل والعلامات :- يفصل كل آية عن أختها دارة صغيرة حمراء مطموسة، بينما يفصل كل سورة عن سابقتها حشوة مستطيلة مستعرضة بعرض ثلاثة أسطر تقريباً، وذلك في (١٠٨) موضعاً، ويستثنى من ذلك ستة مواضع لفواصل السور اختصت بمزيد من الاتساع والعرض والزخارف الهامشية المضافة لعله لم نسبر غورها، فالديباجة سبق وصفها، ثم فواصل (الأعراف، مريم، تبارك، الصمد) فعند فاصل الأعراف رسم بالهامش الأيسر مروحة نخيلية يرتفع منها ساق رفيعة فشجيرة مورقة ومزهرة وقريبة من الطبيعة، وبشكل طولي كتب في المروحة النخيلية كلمة "نصف" (لوحة رقم ٥ وشكل رقم ٣) وهذا الموضع يمثل في تقسيم القرآن ربه لا نصفه، وهو نهاية الحزب ١٥ وبداية الحزب ١٦، وعند بداية الحزب الثلاثين (الآية ٩٩ من الإسراء) أي بداية تصنيف المصحف، رسم بالهامش الأيمن شجرة سرو خضراء، نحيلة الساق، كثيفة الأوراق، مدببة الهامة (لوحة رقم ٦ وشكل رقم ٤) وكان الأولى به أن يرسمها قبالة الآية ٧٤ من الكهف، وتعتبر شجرة السرو من أخص مميزات الفن العثماني، ولرائحتها الطيبة زينوا بها ساحات القبور والمزارات^(١٠). كذلك لا تمثل بداية سورة مريم أي تقسيمات في المصحف، ومع هذا

(١٠) للمزيد عن هذه الشجرة انظر: مرزوق (د. محمد عبد العزيز) :- الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م، ص ٣٨.

خصها المزخرف بحشوة عريضة ، وقبالتها بالهامش الأيسر رسم شجرة ورد رشيقة (لوحة رقم ٧ وشكل رقم ٥) وتكرر ذلك التخصيص قبالة سورة تبارك (لوحة رقم ٨ وشكل رقم ٦) مع أن بداية تبارك تمثل الجزء ٢٩ والحزب ٥٧ ، وختاماً خص سورة الإخلاص بحشوة عريضة دونما رسم شجرة قبالتها ، ولم نعرف تفسير لمواضع الأشجار والشجيرات الأربع السابقة، وخلا المصحف من رسم شمسات (طرات ، وردات) الأحزاب والأجزاء وتقسيماتها (نصف ، ربع ، ثمن) .

أسلوب رسم الكلمات وأحكام التلاوة :- اجتهد الناسخ في تجويد أساليب رسم الكلمات، لكنه وقع في العديد من الأخطاء التي يمكن حصرها في الآتي :-

- عدم مراعاة النسب أحياناً في توزيع كلمات السطر والفراغات بينها ، فهي تارة مزدحمة خاصة في نهايات السطور ، وتارة أخرى بمسافات شاغرة لدرجة أنه شغلها أحياناً برسم زهرة أو زهرتين أو فرع نباتي متموج في وضع أفقي (مثل نهاية سور سبأ، السجدة، الأحقاف، الذاريات، فصلت، الشورى، التحريم، الفلق).

- عدم التقيد بحدود الإطار الأيسر أحياناً، إذ تتجاوزه كلمة إلى الهامش (مثل الآية ٥٥ من الحجر، ٧٧ من نفس السورة، ٧٠ من النحل، ٨٧ من نفس السورة، ٤٥ من الإسراء ، بداية الكهف) .

- عدم التقيد بالمساحة المخصصة لفواصل السور أحياناً ، إذ تفتحمها بعض كلمات نهايات السور (مثل الأنفال، التوبة، يوسف، الرعد، الكهف، الشورى ، وغيرهم)

- الوقوع في أخطاء النسيان والتكرار والإبدال (مثل الآيات ٤٢، ٤٦، ٥١ ، ٨٩ من سورة البقرة ، ١٨ من فاطر، ٩٣ من الصافات، ٢٢ من النور، ٤٠ من نفس السورة، ٨٢ من القصص ، وأواخر الفتح ، ٩ من السجدة ، واستبدال عنوان سورة فصلت بالسجدة ، وغير ذلك) .

- عدم رسم رموز وحروف واختصارات أحكام التلاوة ، عدا علامة المد الزائدة وكلمة "قف" في مواضع قليلة ، وكلمة سجدة مع إهمالها في ثمانية الحج لسبب سبق ذكره بالمصحف الأول .

- عدم رسم علامات التشكيل الزخرفي فهي سمة من سمات خط النسخ من جهة، ولا تصلح مع النص القرآني الذي يتحتم معه رسم جميع علامات التشكيل الإعرابي من جهة أخرى، والتي نفذها هنا الناسخ بدقة، فرسم الفتحة شرطة صغيرة مائلة فوق الحرف، تطول أو تقصر، وتضعف عند التثوين، والكسرة أو الجرة مثلها لكن أسفل الحرف، وتضعف عند التثوين، والضممة واو صغيرة فوق الحرف، وتضعف عند التثوين، أو ترسم هكذا () والسكون دائرة صغيرة مفرغة فوق الحرف، والتشديد بهيئة حرف السين المظهرة بدون عراقة ترسم فوق الحرف .

دعاء ختم القرآن :- في نهاية الصفحة (٢٩٤) وبعد سورة الناس ، ورد دعاء ختم القرآن بصيغة مختصرة نسبياً هكذا :- صدق الله العظيم وبلغ رسوله النبي الكريم ، ونحن على ذلك من الشاهدين ، والحمد لله رب العالمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله

العلي العظيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأصحابه الراشدين، أمين اللهم أمين" ليكتمل الدعاء في الصفحة اللاحقة مع وقفية المصحف "اللهم اعطنا بحرمة القرآن العظيم خير الدنيا والآخرة برحمتك يا أرحم الراحمين ، أمين أمين ، اللهم صلي وسلم وبارك على مولانا ، محمد وعلى آله ، في كل لمحمة ونفس عدد ما وسعه علمك أمين ، والحمد لله رب ، العالمين" .

وقفية المصحف :- بعد دعاء ختم القرآن مباشرة كتب هذا النص باللغة التركية "اشبو كلام الله شريفين في ابتدا مسترا اولغمني تاريخ سنة ١٢٥١ ثمان حدى سنى يوز التمش غروش" (لوحة رقم ٩) وترجمتها كالاتي :- "بداية اشترى هذا المصحف الشريف بتاريخ سنة ١٢٥١ هـ بما قيمة مائة وستين قرشاً" (١١) .

يعقب ذلك ثمانية أسطر باللغة العربية نصها :- ((هذا المصحف الشريف وقف إلى الله تعالى إلى روح مرحوم (المرحوم) فرحات بك قوللى توفى إلى رحمة الله تعالى في سنة ١٢٨٠ في شهر صفر ومحل هذا المصحف بالكعبة المشرفة (المشرفه) لا يباع ولا يوهب ولا يورث ولا يبدل وقد قال الله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم (١٢) عزة رجب سنة ١٢٨٦" .

كما ألصقت على غلاف المصحف من الداخل وقفية باللغة العربية ظهر من نصها ما كتب طولاً وعرضاً بالصفحة اليسرى، بينما غطت بطاقة التعريف القديمة نص الصفحة اليمنى (لوحة رقم ١٠) وهذا نصها :- "ساكن في الر مصر ؟ صاحب الخيرات والحسنات قوللا مرحوم فرحت (المرحوم فرحات) بك أفندي وقف كلام الله في سنة ١٢٨٦ غرة رجب" ونصت الأسطر الطولية على :- "وقف إلى روح مرحوم فرهاد (هكذا) بك با الأيام (هكذا) الشفعى (هكذا) رضي الله تعالى عنه • وقفاً صحيحاً شرعياً لا يباع ولا يوهب ولا يورث ولا يبدل وقد قال الله تعالى فمن بدله بعد • ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم ومحل هذا المصحف بالكعبة الشريفة"، وزودت بعض صفحات المصحف بكلمة " وقف " أو بخاتم "لا يشتري" كما سبق القول، وكلها تعضيد لحجة الوقف .

تأريخ المصحف:- يحمل هذا المصحف ثلاثة تواريخ كالاتي :-

- ١- ١٢٥١ هـ (١٨٣٥-١٨٣٦م) ويمثل تاريخ شراء المصحف .
 - ٢- ١٢٨٠ هـ (١٨٦٣-١٨٦٤م) ويمثل تاريخ وفاة الواقف .
 - ٣- ١٢٨٦ هـ (١٨٦٩-١٨٧٠م) ويمثل تاريخ الوقف على روح الواقف .
- وهذه التواريخ متقاربة من بعضها البعض لكنها لا تدل على سنة كتابة المصحف ، والمؤكد أنه مكتوب قبل سنة شرائه بعدة سنوات أو عقود أو حتى عدة قرون وتقع التواريخ الثلاثة في فترات حكم ثلاثة من سلاطين آل عثمان هم : محمود الثاني ،

(١١) كان القرش العثماني الأصلي في القرن ١١ هـ/١٧م قطعة كبيرة من الفضة ، ويتكون من أربعين يارة (قطعة) وبعد عام ١٨٤٤م تدهور القرش واستعملت الليرة الذهبية التي تساوى مائة قرش .
(١٢) الآية ١٨١ من سورة البقرة .

عبد المجيد الأول، عبد العزيز الأول (١٢٧٨-١٢٩٣هـ/١٨٦١-١٨٧٦م) ومحل الوقف الكعبة الشريفة حيث كانت الأراضي الحجازية ما تزال تحت حكم الأشراف التابعين للحكم العثماني بعد القضاء على الدولة السعودية الأولى والثانية، أما الواقف فهو أحد البكوات^(١٣) العثمانيين في أواخر القرن ١٣هـ/١٩م، ويشي النص بتركية كاتبه الذي يتقن التركية دون العربية. وأخيراً شروط الوقف الكثيرة التي سيأتي ذكرها، يلفت النظر فيها بشكل عاجل عبارة "الأيام الشفعية" أي الأيام الزوجية لا الفردية، فنظام الوقف على قراءة الربعات^(١٤) في المسجد الحرام والمسجد النبوي على نظام الخصفة^(١٥)، تسمى باسم شيخها أو الواقف عليها (مكان خصفة الشيخ فلان، أو السلطان فلان) إذ توزع أجزاء القرآن الثلاثين، ويختص بها عدد من القراء يسمى رئيسهم شيخ الخصفة يكمل كل واحد منهم جزءاً أو عدداً من أجزاء القرآن الكريم حسب المحدد له منها، بحيث يضمن استدامة قراءة القرآن كاملاً في وقت معين من عدد معين، وهذا النمط منه ما هو رسمي من قبل الملوك والحكام والولادة، ومنها ما هو من غيرهم من الأثرياء والأثقياء ومنها ما يقرأ في الأيام الفردية ومنها ما يقرأ في الأيام الشفعية، ونصت عليه الوثائق بنظارة الحرمين حتى تاريخ متأخر (١٣٣٩هـ/٢٠-١٩٢١م).

المصحف الثالث :-

مكان الحفظ :- مكتبة الحرم المكي برقم (٢٧٢).

حالته من الحفظ :- جيدة بصفة عامة، وقليل من الأوراق لحقته الرطوبة في أطرافه.
أوراق المصحف :- المصحف تام، ويقع في ٣٠٨ ورقة، بمسطرة ١٥ سطرًا، مرقمة حديثاً، بيضاء مصفرة، من الطراز العمودي، يفصل النص عن الهوامش إطار بسيط من خطين متوازيين باللون الأحمر الوردي أو الذهبي.
ديباجة المصحف :- أخذت نفس العناية في نظائرها سواء تصميمها العام بتقسيمها إلى ساحتين وحشوتين سفليتين وقبيلتين علويتين وإطارات وكنارات حارسة (لوحة رقم ١) وألوان ذهبية وحمراء وزرقاء شاحبة للجدائل والزخارف النباتية، وكتبت فاتحة الكتاب بساحة الصفحة اليمني، بينما اختصت اليسرى بالآيات الخمس الأولى من سورة البقرة، مع دمج الهامشين بكلمة "وقف"

^(١٣) المفرد بك وقيل أن أصلها صيني ثم تسربت إلى التركية، ومعناها أمير من سلالة الملوك، ولقب يحمله أبناء الباشوات وكبار رجال الدولة، كما يطلق على الأثرياء وأصحاب المنزلة الرفيعة. المصري (د. حسين مجيب) :- معجم الدولة العثمانية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ٤٧.
^(١٤) المفرد ربعة وهو اسم مؤنث وقع على المذكر والمؤنث فوصف به، وتعني صندوق فيه أجزاء المصحف الكريم، وهو إصطلاح مولد لا تعرفه العرب وإنما جاء من أهل بغداد. الزبيدي (محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني) :- شرح القاموس المسمى تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (د.ت) الجزء الخامس، ص ٣٤٣.
^(١٥) الخصفة في الأصل بساط أو فرش يصنع من سقف النخل يفرش للصلاة عليه في الحرمين الشريفين ثم يطوى بعد الصلوات.

خط المصحف :- المصحف مكتوب بخط النسخ بالمداد الأسود ، وبخط النسخ أيضاً ولكن بالمداد الأحمر كتبت عناوين السور، والحروف والكلمات الدالة على التقسيمات والفواصل والأحكام (عشر، حزب، نصف الحزب، الثمن الثامن، ع، ح، ص، م) .
الفواصل والعلامات :- يفصل كل آية عن سابقتها دائرة حمراء صغيرة مطموسة ، ويفصل كل سورة عن أختها خطان باللون الأحمر كإطار لحشوة مستعرضة خالية من الزخارف ، يكتب فيها عنوان السورة ومكان نزولها وعدد آياتها ، لكن كثيراً ما تظل الحشوة شاغرة بدون بيانات (مثل سور الزمر ، ياسين ، فاطر) أو يكتب في فواصل السور كلمة " وقف " فقط دون بيانات (مثل سور النبأ ، النازعات وغيرهما) أو تسقط الحشوة كلها فلا ترسم (مثل سورة آل عمران) أو تأخذ الحشوة نسق متكسر كالمثلث (الجائية) أو نصف الدائرة (الإنشقاق) أو تفتحها الكلمات الأخيرة من السورة السابقة (الذاريات، الطور، وغيرهما) والشمسة اليتيمة في المصحف كله عند بداية الجزء الثالث من سورة البقرة (شكل رقم ٧) .

أسلوب رسم الكلمات وأحكام التلاوة :- تتشابه تشابهاً كبيراً مع نظائرها بالمصحف السابق ، لكنها تختلف في أن نهاية الآية الأخيرة بكل صفحة تنتهي بنهاية الصفحة ذاتها ، وهو ما لم يتحقق في المصحفين السابقين (الأول والثاني) وتلك صفة اشتهر بها الخطاط العثماني المشهور مصطفى عزت، المتوفى عام ١٢٩٩هـ / ١٨٧٢م. واکتفى هنا بكتابة كلمة "سجدة" بالمداد الأحمر في الهامش قبالة مواضع السجود أو حتى الاكتفاء بوضع نقطة حمراء قبالتها، مع إهمال سجدي الحج، ولم ينج المصحف من أخطاء النسيان والإبدال وإن كانت قليلة، مثلما ورد بالآية (١٠٥) من سورة البقرة وصفحنا (٣٣،٥٤) .

تاريخ المصحف :- على الصفحة ٣٠٨ وبعد صفحة سورة الناس كتبت الخاتمة داخل جامة مفصصة كبيرة (شكل رقم ١٧ ولوحة رقم ١٢) بالخط النسخ في عشرة سطور نصها " كتبه الفقير الحقير بالعجز والتقصير السيد حسن الخيري كاملاً كتابة بتوفيق رب العالمين طول الله • عمره نال مراده وزاد معرفته ولنا • الفقير الحقير السيد عبد الغني زاده • خليل الكمالي • بمدينة بوردورى بخواجه • مكتب تمت • سنة ١٢٥٩ " .
ويستفاد من النص السابق ما يلي :-

- ١- اسم الخطاط حسن الخيري ، واسم أستاذه عبد الغني زاده خليل الكمالي.
- ٢- مكان النسخ مدينة بوردورى ، وهي عاصمة محافظة بوردور ، وتقع جنوب غرب تركيا على شاطئ بحيرة بوردور .
- ٣- سنة الكتابة ١٢٥٩هـ (٤٣ - ١٨٤٤م) تقع في حكم السلطان عبد المجيد الأول صاحب الأيادي البيضاء على الحرمين الشريفين، فالمسجد النبوي في عهده شهد أكبر عمارة في العهد العثماني وما قبله ، واستغرقت هذه العمارة اثنتى عشرة سنة (١٢٦٥ - ١٢٧٧هـ / ١٨٤٨ - ١٨٦١م) بعدها زخرف المسجد وكتبت خطوط جدرانه بأيدي الخطاط العثماني المشهور عبدالله زهدي .

وقفية المصحف :- على الصفحة الأولى ، وقبل فاتحة الكتاب ، كتبت وقفية المصحف باللغة العربية في سبعة أسطر بخط النسخ (لوحة رقم ١٣) وهذا نصها :-
"أوقفت وحيست زبيدة بنت حسن • هذه الربعة في سبيل الله بشرط أن لا • تباع ولا تشتري ولا ترهن ولا توهب • ولا تخرج من مكة المكرمة ويكون الناظر عليها الحاج محمد ومن (فمن) بدله • بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين • يبذلونه إن الله سميع عليم " ، وضحت الوثيقة شروط الوقف ، ومكانه ، والمشرف عليه ، ويبدو أن تاريخ الوقف هو نفس تاريخ النسخ أو قريب منه ، لكن الجديد الذي تضيفه هذه الوقفية ينحصر في أمرين هما :-

١- خاتم المكتبة المجيدية المتطابق مع نظيره بالمصحف الأول من هذه الدراسة، وقد تكرر هنا ثلاثين مرة ، بمعدل مرة كل عشر صفحات .
٢- أن الواقفة سيدة (زبيدة بنت حسن) ووثائق الوقف في أرشيف المديرية العامة للأوقاف في إستانبول بلغت ستة وعشرين ألف وقفية منها ألفان وثلاثمائة وتسعة وقفية كانت من نصيب النساء أي من تأسيس النساء (١٦) ، سواء نساء القصر العثماني أو نساء العامة الأتقياء أو الأثرياء أمثال زبيدة بنت حسن .
المصحف الرابع :-

مكان الحفظ :- مكتبة الحرم المكي برقم (٢٧٥)

حالته من الحفظ :- جيدة بصفة عامة ، وتفككت بعض أوراقه وعيشت بها الحشرات .
جلدة المصحف :- من الجلد البني الداكن ، تصميمها من ساحة وإطار عريض ، زخرف مركز الساحة بجامة لوزية مفصصة ، وأرباعها في الأركان ، وتغشيها زخارف الرومي مع السحب الصينية ، المنفذة بطريقتي التمحيط (الضغط) على الساخن والتذهيب (لوحة رقم ١٤ وشكل رقم ١٥) .

أوراق المصحف :- المصحف تام ، ويقع في ٣٠٦ ورقة ، بمقاس ١٨x٣٤ سم ، وفق الطراز العمودي ، بمسطرة ١٥ سطرًا ، مرقمة حديثًا ، والأوراق بيضاء كابية وسميكة ومصقولة ، والنص مفصول عن الهوامش بثلاثة إطارات ، الخارجي أحمر ضيق ، والأوسط أزرق ضيق ، والداخلي ذهبي عريض .

ديباجة المصحف :- صفحتان متقابلتان ومتطابقتان، لليمنى إطار خارجي عريض من ثلاثة جوانب، عدا الداخلية، مزخرف بالفروع المزهرة والمورقة الحمراء والخضراء والزرقاء على خلفية صفراء شاحبة، وساحة كتب فيها فاتحة الكتاب، وحشوتان عليا وسفلى بكل منهما خرطوش مخصص لعنوان السورة وعدد آياتها، وعلى الساحة المناظرة اليسرى كتبت الآيات الأربع الأول من سورة البقرة (لوحة رقم ١٥)

خط المصحف :- المصحف مكتوب بخط النسخ بالمداد الأحمر، بينما كتبت عناوين السور وعدد آياتها بخط الرقعة بالمداد الفضي على أرضية ذهبية، لكنها لم تطبق كل

(١٦)مداح (د. أميرة بنت علي) :- المرجع السابق .

قواعد خط الرقعة، ويبدو أنها من وقت لاحق لسرعة تنفيذها وعدم تحقيقها، ورسمت كلمات وحروف أحكام التلاوة بخط النسخ بالمداد الأحمر .

الفواصل والعلامات :- يفصل كل آية عن أختها دائرة ذهبية مطموسة ، محاطة بشكل أسود شبه دائري مزين بأربع نقاط حمراء وسوداء موزعة على مسافات متساوية ويفصل كل سورة عن سابقتها حشوة مستطيلة مستعرضة ، ذهبية ومؤطرة بخطين أسودين، يكتب فيها عناوين السور وعدد آياتها، لكن بعض العناوين لم تكتب بعد (مثل الجمعة، النبأ، ص) وبعض العناوين استبدل مكان الآخر (الأنعام بآل عمران) واكتفى بتقسيم المصحف إلى ثلاثين جزءاً، رسم بالهامش الأيمن أو الأيسر قبالة كل جزء طرة عبارة عن وريدة ثمانية البتلات يتدلى من أعلاها ومن أسفلها فرع نباتي (شكل رقم ٨) بالألوان الحمراء والخضراء والبنية، وزيد عليها في علامات مواضع السجود كتابة كلمة (سجدة) بالمداد الأحمر بخط النسخ (شكل رقم ٩) مع حصرها في أربع عشرة سجدة ، وكتب قبالة ثمانية الحج عبارة (سجدة عند الشافعي)

أسلوب رسم الكلمات وأحكام التلاوة :- مثل المصحف السابق (الثالث) مع إضافة ملاحظتين هما أخطاء النسيان والتكرار والإبدال هنا في (الآية ٥٦ من النساء ، ١٠٦ من المائدة، ١١٩ من الأنعام) وصوّبت لاحقاً .أحكام التلاوة هنا من الحروف المختصرة، وأيضاً من الكلمات مثل (إدغام، موصول، وصل، مقطوع، قف، بالألف، الله اكبر ، والأخيرة للوصل بين سورتين) .

صفحة الخاتمة :- صممت بهيئة ساحة مستطيلة رأسية ، تشغل معظمها جامعة لوزية كبيرة (شكل رقم ١٨) ، خارج الجامعة فروع نباتية مخضرة ، وداخل الجامعة بقع ذهبية موزعة بين أحد عشر سطراً بخط النسخ نصها :- "الحمد• لمن يسر لى باتمامه الكلام القديم•الذكر الحكيم فبعد فقد كتبه الكاتب•السيد الحاج عبد الله الوصفي من تلاميذ السيد•حسن الرشدي بطريق مولوى غفر الله لهما•ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات•والأحياء منهم والأموات برحمتك يا أرحم•الراحمين، طول الله عمره وزاده (هكذا)•علمه ومعرفته انا مذنب سنة•أربع وثمانين ومائتين•والف" (لوحة رقم ١٦) .

وقفية المصحف :-حررت الوقفية على ظهر الورقة الأولى من المصحف (لوحة رقم ١٧) ودمغ أعلاها بخاتم المكتبة المجيدية ، وهي مكتوبة باللغة التركية ، بالخط النسخ السريع ، في أربعة عشر سطراً ، منسقة بطريقة الغاشية ، هذا نصها :- " عن اصل الايلى او لوب الان افيون قره حيصرا نده توطن ايدن • سوارى مير الاي متقاعد لر يدن الحاج مصطفى • بكك مكة المكرمة حرم شريف كتبخانه مجيدية سنه • في سبيل الله فمن بدله بعدما سمعه • فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله • سميع عليم بشرط لا يباع • ولا يرهن وقف • ووضع ايلديكى • مصحف • شريفدر • سنه ١٢٨٥ ، ٢٧ ن " . وترجمتها كالآتى :-أوقف هذا المصحف الشريف الحاج مصطفى بك، المتقاعد من وظيفة أمير الاي الفرسان، والمقيم حالياً في قره حصار (أفيون) وأوقفه

على المكتبة المجيدية بالحرم المكي الشريف، وقف في سبيل الله، فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم، بشرط ألا يباع ولا يرهن، في ٢٧ رمضان سنة ١٢٨٥هـ".

ويستخلص من نصوص الخاتمة والوقفية مجموعة من المعلومات المهمة هي :-
١- اسم الخطاط عبد الله الوصفي، واسم أستاذه حسن الرشدي، وكلاهما من الخطاطين العثمانيين المنتمين للطريقة المولوية^(١٨) وهي طريقة صوفية كانت أماكن عبارتهم (السمعانة) في كثير من الأزمان مدارس لنسخ المخطوطات التركية والمصاحف الشريفة .

٢- كتب المصحف عام ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م ، وهي تقع في فترة حكم السلطان العثماني عبد العزيز الأول (١٢٧٨- ١٢٩٣هـ / ١٨٦١- ١٨٧٦) بينما لم يوقف على المكتبة المجيدية بالحرم المكي إلا بعد مرور عام كامل ١٢٨٥هـ/٦٨-١٨٦٩م ، وحدد يوم الوقف بدقة (٢٧ رمضان) لعله قصد بذلك زيادة الأجر في ليلة القدر - على القول الراجح لها - مستخدماً الترميز في اختصار الشهر الهجري.^(١٧)

٣- اسم الواقف الحاج مصطفى بك، ووظيفته العسكرية السابقة عميد بسلاح الفرسان، ومحل إقامته حال الوقف، وهي مدينة قره حصار أو أفيون التي تعد إحدى محافظات غرب تركيا، وتحدها من الجنوب مدينة بوردو وأسبارطة، ومن الشرق قونية ، ومن الشمال كوتاهيه واسكى شهر.

٤- محل الوقف بدقة، وشروطه بتفصيل، مع أخطاء في النص العربي بالخاتمة، واتفان النص التركي بالوقفية

المصحف الخامس :-

مكان الحفظ:- مكتبة الحرم المدني برقم (٣٨) .

حالته من الحفظ :- جيدة بصفة عامة ، مع اتساخ وتقصف أطراف بعض الأوراق.
جلدة المصحف :- تتشابه تشابهاً كبيراً مع جلدة المصحف السابق (لوحة رقم ١٤ وشكل رقم ١٥) سواء في التصميم أو الألوان أو الزخارف أو طرق تنفيذها (لوحة رقم ١٨ وشكل رقم ١٦) وإن زخرف باطن الجلدة هنا بصفوف مائلة من وريادات ثلاثية حمراء بأوراق مسودة .

أوراق المصحف :- المصحف تام ، ويقع في ٣٠٣ ورقة ، ببيضاء مصفرة ، من الطراز العمودي ، مرقمة حديثاً ، بمسطرة ١٥ سطرًا ، ويفصل النص عن الهوامش إطار ذهبي عريض يحده كناران رفيغان باللون الأسود .

ديباجة المصحف:- تتشابه كثيراً مع نظيرتها بالمصحف السابق (لوحة رقم ١٥) مع تنويع في الخطة اللونية، وكون الإطار الخارجي العريض من شكل شرفات (لوحة رقم ١٩) .

^(١٧) رموز اختصار الشهور العربية كالأتي (المحرم (م) صفر (ص) ربيع أول (ر) ربيع ثان (ر) جمادى أول (ج) جمادى ثان (ج) رجب (ب) شعبان (ش) رمضان (ن) شوال (ل) ذو القعدة (ذ) ذو الحجة (ذ) .

خط المصحف:- المصحف بخط النسخ مع ملاحظتين هما: الحروف المختصرة الخاصة بأحكام التلاوة لم يبدأ في وضعها بالمداد الأحمر فوق الآيات إلا مع بداية الجزء الثالث، بل ولم تنتظم في كل المصحف، وأن عناوين السور في الفواصل الخاصة بها كتبت بخط الثلث بالمداد الأبيض .

الفواصل والعلامات :- يفصل كل آية عن أختها دائرة ذهبية مطموسة ، بينما يفصل كل سورة عن سابقتها حشوة ذهبية مستعرضة خالية من الزخارف ، وبالمصحف ثلاثين شمسة خاصة بالأجزاء فقط ، وهي متنوعة في أشكالها الدائرية والنجمية (شكل رقم ١٠، ١١) .

أسلوب رسم الكلمات وأحكام التلاوة :- ينسحب عليها ما ذكر بنظيرتها في المصحف السابق بما في ذلك مراعاة أن تنتهي الآية الأخيرة من كل صفحة مع نهاية الصفحة مع ملاحظتين هما: أخطاء النسيان والتكرار وردت على الأوراق (١٨٢، ١٦٨، ٢٠١ وغيرها) عدم رسم علامات قبالة مواضع السجود، ولا حتى كتابة كلمة (سجدة) .

خاتمة المصحف:- خلا المصحف من دعاء ختم القرآن مثل المصاحف الثلاثة السابقة (الأول والثالث والرابع) كما خلا من الخاتمة ، وانتهى بسورة الناس (لوحة رقم ٢٠) .

وقفية المصحف :- قبل صفحتي الديباجة توجد صفحتان اليمنى منهما شاغرة ، بينما احتوت اليسرى على نص الوقفية (لوحة رقم ٢١) مع أختام المكتبات القديمة والحديثة التي حفظت المصحف مثل ختم المكتبة المجيدية ، والوقفية باللغة العربية في تسعة سطور نصها :- ((قد وقف هذا المصحف الشريف • بالوكالة عن فاطمة بنت عائشة • مغنساوية ووقفاً صحيحاً مشروطاً • بخزينة الكتب عند بيت الله • العظيم بحيث لا يباع ولا يرهن • ولا يخرج عن حول الكعبة • فمن بدله بعد ما سمعه • فإنما اثمه على الذين • يبدلونه)) .

تأريخ المصحف :- المصحف غير مؤرخ لكن الشواهد ترجعه إلى أواخر القرن ١٣هـ/١٩م . وذلك لمقارنته بما هو مؤرخ من المصاحف السابقة ، سواء في شكل وزخارف وتصميم وألوان الجلدة والديباجة والفواصل والعلامات ، بل أن أسلوب الخط ورسم الكلمات يرجح أن ناسخه هو نفسه محرر النسخة الموقوفة على والد فاطمة خانم (برقم حفظ ٣٦) بمكتبة الحرم المدني وهو السيد مصطفى من تلاميذ عبد الله زهدي المتوفى عام ١٢٩٦هـ/١٨٧٨م، ويلفت النظر في الوقفية ثلاثة أمور هي:-

١- نسبة الواقفة إلى مغنسيا ، وهي ولاية بجنوب شرق نيساليا بوسط اليونان ، وهي ميناء بحري وتعد ثاني أكبر مدينة في نيساليا ، واليونان كانت لا تزال تحت النقود العثمانية خلال النصف الأول من القرن ١٣هـ/١٩م .

٢- أن الوقف تم بالوكالة ، وهو جائز شرعاً ، ووردت بشأنه أحاديث في صحيح البخاري مما سنشير إليه في الحديث عن شروط الوقف .

٣- أن الواقعة سيده مثل المصحف الثالث ، ولكن الجديد هنا هو نسبتها لأمها (فاطمة بنت عائشة) ولعل ذلك كان مألوفاً في طبقات المجتمع العليا حيث نسبت واقفة المصحف السادس بهذه الدراسة لأمها ولأبيها في أن واحد .

المصحف السادس :-

مكان الحفظ :- مكتبة الحرم المدني (نسخة إلكترونية) .

حالته من الحفظ :- جيدة جداً .

ديباجة المصحف :- عبارة عن صفحتين متقابلتين متطابقتين، تشبهان في التصميم العام وتقسيماته وزخارفه ماورد بنظائرها في المصاحف السابقة، مع تغيير الخطة اللونية هنا لتقتصر على الأصفر الشاحب والأزرق الباهت والرصاصي (لوحة رقم ٢٢) .

الصفحات المزخرفة بأكملها :- يسبق الديباجة صفحة مزخرفة بأكملها (لوحة رقم ٢٣) تتطابق مع نظيرتها بنهاية المصحف (لوحة رقم ٢٤ وشكل رقم ٢٠) وكل منهما عبارة عن ساحة مستطيلة رأسية غشيت أركانها بوردة كبيرة ، قريبة من الطبيعية ، بالألوان الحمراء والخضراء والذهبية ، على خلفية بنية مجزعة .
أوراق المصحف :- المصحف تام، لكنه غير مرقم، أوراقه بيضاء مصفرة، من الطراز العمودي، مسطرته ١٥ سطراً، يفصل النص عن الهوامش إطار ذهبي عريض محصور بين إطارين رقيقين .

خط المصحف :- كتب المصحف بالخط النسخ بالمداد الأسود ، وكتبت عناوين السور بخط النسخ بالمداد الفضي، كذلك كتبت بخط النسخ بالمداد الأحمر حروف وكلمات أحكام التلاوة ، وثمة ختم دائري دمغت به بعض الأوراق ، كتب بداخله بخط الثلث المترابك عبارة ((حضرت حرم نبوي شريف مديني ١٣٣٣)) .

الفواصل والعلامات :- فواصل الآيات من ثلاثة أنواع : الأول وكأنه الطرف العلوي لشمعة مشتعلة ، والثاني وريدة كبيرة نسبياً ، متعددة البتلات ، متنوعة الألوان ، والثالث دائرة صغيرة بداخلها دائرة أصغر منها مطموسة .

وفواصل السور عبارة عن حشوة مستطيلة مستعرضة بوسطها خرطوش على جانبيه فروع نباتية مزهرة ومورقة ، وعلامات الأحزاب والأجزاء من شمسات في الهامش الأيمن أو الأيسر ، ويكتب بوسط الشمسة وبخط النسخ كلمة جزء ثم رقمه بالأرقام الحسابية (شكل رقم ١٢) أو كلمة حزب (شكل رقم ١٣) أو كلمة سجدة (شكل رقم ١٤) مع الاكتفاء برسم اثنتي عشرة علامة سجود في المصحف كله ، أي بسقوط علامة سجود سورة النحل المنقق عليها بين الفقهاء ، وتعتمد إهمال رسم علامة ثانية الحج ، وليس في المصحف تقسيمات أخرى سوى كتابة عبارة (نصف القرآن) قبالة موضعها بسورة الكهف .

أسلوب رسم الكلمات وأحكام التلاوة :- ينطبق عليها ما قيل في نظائرها بالمصاحف الخمسة السابقة مع ملاحظتين هما : أن المصحف خلا من أخطاء السهو والنسيان

والتكرار والإبدال بخلاف المصاحف السابقة ، وأن المصحف يتفق مع المصاحف (الثالث والرابع والخامس) في خاصيته أن تنتهي الآية الأخيرة بنهاية كل صفحة مع نهاية الصفحة .

خاتمة المصحف :- انتهى المصحف بدون خاتمة أو دعاء ختم على الرغم من وجود مساحة شاغرة وكافية أسفل سورة الناس (لوحة رقم ٢٥) لكن الناسخ مهر اسمه على حشوة رقيقة مستعرضة أسفل سورة الناس هكذا "كتبها السيد محمد خلوصي حافظ " .

وقفية المصحف وتاريخه :- في نهاية المصحف ، وعلى الصفحة اليمنى الأخيرة دونت وقفية المصحف باللغة التركية ، بخط الثلث ، في عشرة سطور ، هذا نصها :-
"مدينة منورة ده حرم شريفه • هذا كلام الله الفرقان العظيمي • جنت مكان سلطان محمود خان • حضرتلرينك كريمه نجيبه سى• مرحومه عطيه سلطانك كريمه سى • فريده خانم سلطان حضرتلرينك • وقف شريفدر جناب حق• اجر ومثوباتنه نائل ايليه امين • بحرمة سيد المرسلين • لسنه ثلث وتلتون وتلثمانه والـف" (لوحة رقم ٢٦).

وترجمتها كالآتي :- " أوقف هذا المصحف العظيم كلام الله لروح حضرة فريده هانم سلطان، الابنة النجبية لحضرة السلطان محمود خان الذي مأواه الجنة ، وهي ابنة المرحومة عطية سلطان، وقد أوقفته للحرم الشريف بالمدينة المنورة، فلتتل به أجر وثواب جناب الحق أمين، بحرمة سيد المرسلين ، لسنة ١٣٣٣هـ .

ويستخرج من الوقفية المعلومات التالية :-

١- أن الواقفة سيدة وهي فريده خانم^(١٨) سلطان ابنة السلطان العثماني محمود خان الثاني ، ولعلها نسبت لأبيها ولأمها في أن واحد لوجود سميات لها في البيت العثماني من زوجات وإماء السلطان الاخريات ، وتشير الوثائق التركية إلى أن أول من أوقفت على الحرمين الشريفين من نساء العثمانيين هي الأميرة خاتون ابنة السلطان مراد الثاني عام ١٤٢٤هـ/ ١٤٢١م أي منذ تاريخ مبكر ، ثم تبعها كثير من زوجات وأميرات البيت العثماني بشتى أنواع الأوقاف ، ومنها تخصيص مبالغ لقراءة القرآن وختمه، ثم الدعاء للواقفة ، مثل كولنوش زوجة السلطان مراد الرابع ووالدة مصطفى الرابع وأحمد الثالث ، والأميرة صفية زوجة مراد الثالث التي أقامت وقفيتها عام ١٠١٤هـ / ١٦٠٥م بقصد ختم القرآن الكريم في مكة والمدينة في مختلف الأوقات ، على يد أكثر من تسعين شخصاً من أهل القرآن^(١٩) .

٢- أن تاريخ الوقف كان عام ١٣٣٣هـ/ ١٤ - ١٩١٥م على الحرم النبوي الشريف بالمدينة المنورة ، يعضده في ذلك الختم الدائري بنصه الثلثي المدموغة به بعض صفحات المصحف والمشار إليه من قبل (لوحة رقم ٢٥) وهذا لا يؤكد أن تاريخ

^(١٨) خانم لفظ فارسي بمعنى سيدة أو زوجة ، وهو شائع الاستخدام في العصر العثماني ، ويرسم تارة بالهاء أو بالخاء .

^(١٩) مداح (د. أميرة بنت علي) :- المرجع السابق .

النسخ هو نفسه تاريخ الوقف، بعد العرض الوصفي التحليلي للمصاحف الستة موضوع الدراسة ، نكمل سماتها النوعية ومقارنتها بنظائرها لإبراز خصائصها العامة كالآتي :-

أولاً - الاتجاه العددي :-

نظراً لطاقة البحث من ناحية (عدد صفحاته) ، نوعية الدراسة (أثرية وثائقية) من ناحية أخرى ، اكتفت بسنة مصاحف تامة وعليها حجج وقف ، ذلك أن المصاحف العثمانية الموقوفة على الحرمين الشريفين وعليها حجج وقف تعد بالعشرات ، فثمة دراسة ببليوجرافية (ببليومترية) لسبعين مصحفاً عثمانياً من القرن ١١هـ / ١٧م ، محفوظة بمكتبة المصاحف في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ، كانت نسبة المصاحف الموقوفة منها ٨.٥% .^(٢٠)

ثانياً - شكل المصاحف :-

الشكل الخارجي لكل المصاحف موضوع الدراسة هو الطراز العمودي (الفورمة الفرنسية) الذي يكون فيه ارتفاع المصحف أكبر من عرضه ، وهو الشكل المؤلف في الكتب قبل الإسلام وبعده وحتى اليوم^(٢١) ، حتى أن السبعين مصحف المشار إليها تتبع كلها الطراز العمودي ، والنسبة الفاضلة في جمال المستطيل هي أن العرض ثلثي الطول^(٢٢) ، وهو ما لم يتحقق في المتاح من مقاسات مجموعة الدراسة ، فالمصحف الثاني (١٩.٥ X ١٢سم) والمصحف الرابع (٣٤ X ١٨سم) .

ثالثاً - تجليد المصاحف :-

اضاف المصحفان الرابع والخامس استمرارية لأساليب قديمة في تجليد الكتب والمصاحف الإسلامية سواء في التصميم العام (الشكلان رقما ١٥ ، ١٦) وهو تصميم منتشر في جلود الكتب الإيرانية والمملوكية قبل العصر العثماني ، وانتقل إلى فنون تطبيقية أخرى كالأبواب المصفحة والسجاد وغيرها ، أو في الزخارف المصاحبة وهي من الرومي والسحب الصينية ، أو في الألوان للعناصر الزخرفية وخلفيتها ، أو في طرق التنفيذ بالضغط والتذهيب ، خاصة وأن جلود الكتب الإسلامية المتأخرة زمنياً ، وخاصة المصاحف في حاجة إلى المزيد من الدراسات.^(٢٣)

^(٢٠) منها على سبيل المثال المصاحف التي تحمل أرقام (٢٨ ، ٣٠ ، ١٣ ، ٤٣ ، ١٤١٩ ، ١٧٦٠) المزني (د. عبد الرحمن بن سليمان) :- المصاحف المخطوط في القرن الحادي عشر الهجري بمكتبة المصحف الشريف في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية ، مج ٧ ، ص ٢٤ ، سبتمبر ٢٠٠١م ، ص ص ٤٧-٨٤ .

^(٢١) مرزوق (د. محمد عبد العزيز) :- المصحف الشريف دراسة تاريخية فنية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥م ، ص ٦٠ .

^(٢٢) الخط العربي من خلال المخطوطات ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٦هـ ، ص ١٢ .

^(٢٣) من الدراسات الحديثة في هذا الموضوع ، الرويلي (عطا الله بن حمود) :- التذهيب والتجليد الإسلامي في ضوء بعض المخطوطات المحفوظة في مكتبات الملك عبد العزيز العامة ، والأمير سلمان بجامعة الملك

رابعاً - زخارف المصاحف :-

- ١- الصفحات المزخرفة بكاملها ، اختص بها المصحف السادس في بدايته قبل الديباجة (لوحة رقم ٢٣) وفي نهايته (لوحة رقم ٢٤ وشكل رقم ٢٠) وكلاهما تكاد تتطابق مع تصميمات وألوان وزخارف جلود مصاحف عثمانية متزامنة معها .
- ٢- الديباجة ، موجودة في كل المصاحف موضوع الدراسة ، وقد نالت تركيزاً كبيراً وعناية خاصة في إخراجها الفني وما حوى من تقسيمات (ساحة ، أطر ، حشوات ، خراطيش شرافات، جامات) وزخارف نباتية كالأرابيسك وعناصره المحورة أو القريبة من الطبيعة، وزخارف هندسية كالجداول والبقع والنقاط ، مع التنوع في خطها اللونية من ديباجة لأخرى سواء في ألوان العناصر الزخرفية أو في خلفياتها، وما تداخل معها من كتابات بخطوط متنوعة غالباً (نسخ، ثلث رقعة).
- ٣- الفواصل والعلامات والزخارف الداخلية ، تنوعت فواصل الآيات ما بين دارات ذهبية أو حمراء، مطموسة أو مجوفة أو منقطة أو مؤطرة، فردية أو متراكبة، بسيطة أو مزينة بهيئة طرف شمعة أو مشكاة أو وريدة متعددة البتلات . وتباينت فواصل السور في شكلها وزخارفها وألوانها، فأبسط صورها خطان متوازيان مستعرضان بينهما مساحة غير مزخرفة (المصحفان الثاني والثالث) ، وأعقدها حشوة مستطيلة مستعرضة بها خرطوش وزخارف نباتية وهندسية وكتابية بألوان منسجمة (بقية المصاحف) ، ليزداد التعقيد بتكررها أو تقوسها أو بشكلها الهرمي لكن بدون زخارف أحياناً (المصحف الثاني) .
- أما الشمسات وما يتصل بها من دلايات وفروع فهي بمثابة ثروة زخرفية غنية في هياتها وتفاصيلها وألوانها وما كتب فيها أو بجوارها من حروف أو كلمات دالة على تقسيمات المصحف (نصف، ربع، جزء، حزب، سجدة،....)(الأشكال من رقم ٧ حتى رقم ١٤) وإن خلا منها المصحف الثالث فلم ترسم به سوى طرة يتيمة (شكل رقم ٧). واختص المصحف الثاني بزخارف إضافية غير معتادة، رسمت في الهامش الأيمن أو الأيسر قبالة مواضع من المصحف لم نجد لها تفسير حتى الآن، لكنها من صميم خصائص الفن العثماني مثل شجرة السرو(لوحة رقم ٦ وشكل رقم ٤) والشجيرات المورقة والمزهرة (لوحة رقم ٥ وشكل رقم ٣، لوحة رقم ٧ وشكل رقم ٥، لوحة رقم ٨ وشكل رقم ٦) .
- ٤- التذهيب، دخل التذهيب في كل مجموعة الدراسة مع اختلافات في الكمية وفي مواضعها، فكان التركيز على الديباجات الست ، ثم فواصل الآيات والسور وعلامات التقسيمات ثم الإطارات التي تفصل النص عن الهوامش .

هذا وقد استعملت ألوان أخرى لغرض وظيفي أعطى تباينها وتعددتها غرضاً جمالياً، فالمداد الأسود للنص القرآني، والفضي أو الأحمر لعناوين السور، والأحمر لأحكام التلاوة .

خامساً – خواتيم المصاحف :-

يعتنى بها عادة كالديباجة ، وتنفذ على صفحة أو صفحتين، وغالبا ما تأخذ الصفحة اليسرى تصميم الغاشية (المصحفان الأول والخامس وشكل رقم ١٩) أو التصميم العادي (المصحف السادس) أو الساحة الرأسية ذات الجامة الكبيرة المفصصة (الشكلان رقما ١٧، ١٨) ويكتب فيها معلومات مهمة سيأتي تفضيلها ، خاصة بالتواريخ والنساخت وأماكن النسخ ودعاء ختم القرآن وغير ذلك .

سادساً – الأوراق والمساطر :-

الأوراق في مجموعة الدراسة من اللون الأبيض المصفر، وإن زادت العناية بتنشيتها في المصحف الرابع فبدت مصقولة ، ويتفاوت سمكها بين بضعة ملليمترات . أما المسطرة فقد حافظت المصاحف موضع البحث على النسبة الفاضلة في الأسطر وهي ١٥ سطرا^(٢٤) ، ما عدا المصحف الثاني فقد زادها سطرا واحدا (٦ سطرا) ولقد بدأت المصاحف تتخذ فيها النسبة الفاضلة بعد القرن ١١/هـ^(٢٥) ، ويقول أحد المهتمين بصحيفة المخطوط العربي "إن العدد الفردي للأسطر في الصفحة غلب على عددها الشفعي ولكن لحد اليوم لا نعرف سبب أغلبيته الحقيقي"^(٢٦) .

ولعل السبب يكمن في تعاليم الإسلام "فالله سبحانه وتعالى وتر يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن " ، " اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً " ، " من لم يوتر فليس منا " ، " الوتر حق على كل مسلم " وكلها احاديث نوية صحيحة ، فضلاً عن أن أشياء كثيرة في المعتقد الإسلامي وتراً ، كالسماوات والأراضين وأيام الأسبوع وغيرها ، ونحن هنا بشأن مساطر في مصاحف مقدسة موقوفة على أقدس البقاع ، فربما كان الحس الديني حاضراً عند الوراق والمزخرف ، ولا يتعارض مع ذلك كثرة أخطاء النسخ كما سيأتي بعد قليل .

سابعاً – خطوط المصاحف :-

حررت المصاحف الستة موضوع الدراسة بالخط النسخ ، ولم يستعمل خط الرقعة أو خط الثلث إلا في كتابة بعض عناوين السور، وبعض الكلمات المصاحبة لعلامات

^(٢٤) وصلت المسطرة إلى ٤١ سطراً في مصحف مكتوب بخط النسخ ويرجع إلى القرن ١٢/هـ - ١٨/م ، انظر : المختار من إبداعات الخط العربي ، الرياض ، ١٤٢٠هـ ، ص ٨٨ .

^(٢٥) المنيف (عبد الله محمد بن عبد الله) :- دراسة فنية لمصحف مبكر يعود للقرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي مكتوب بخط الجليل أو الجليل الشامي محفوظ في مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ١٩٩٨م ص ٩٨ .

^(٢٦) يولوسين (قاليري ، ق) :- صحيفة المخطوط العربي كموضوع للبحث والوصف (ضمن كتاب المخطوط العربي وعلم المخطوطات) تنسيق أحمد شوقي بنين ، سلسلة ندوات ومناظرات - ٣٣ - منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس ، ١٩٩٤م ، ص ٥٨ .

الفواصل والتقسيمات والسجديات والوقفية الأخيرة (لوحة رقم ٢٦) ، والدليل الأثري يؤكد أن الغلبة لخط النسخ في تحرير المصاحف في القرون المتأخرة ، حتى أن النسبة المئوية بلغت ٨١% لصالح خط النسخ من إجمالي سبعين مصحفاً من القرن ١١هـ / ١٧م في الدراسة المشار إليها من قبل ، ولهذا السبب وجب إفراد مبحث مطول عن هذا النوع من الخطوط كالآتي :-

خط النسخ :- لقد اختلفت الآراء حول أصل خط النسخ وتاريخ نشأته ، فبعض مؤرخي الفنون وهو " أوفام بوب pope " يرى أن الخط الكوفي ذي الزوايا نوع محرف عن الخط الكوفي المستدير، أي أن الخط المستدير أسبق وجوداً من الخط ذي الزوايا، وهو رأى شط كثيراً في البعد عن الحقيقة، ولم يوافق عليه الباحثون.^(٢٧) ويرى فريق كبير من قدامى مؤرخي الخط العربي، والاستشراق الحديث ومعه لفيف ممن عنوا بدراسة الخط العربي، أن على ابن مقلة (٢٧٢-٣٢٨هـ / ٨٨٥-٩٣٩م) هو الذي وضع خط النسخ في العصر العباسي^(٢٨).

ثامناً - أسلوب رسم الكلمات وأحكام التلاوة :-

لم ينج سوى المصحف السادس من أخطاء النسيان والتكرار والإبدال ، وإن قلت الأخطاء إلى ثلاثة (المصحف الثالث) أو تعدت العشرين خطأ (المصحف الأول) فالأمر لا يحتمل ولا خطأ واحداً في الكلام المقدس ، خاصة وأنه محرر بأيدي خطاطين مهرة واثقين في أنفسهم لأنهم دمغوا معظم المصاحف بتوقيعاتهم ، وأنها مصاحف نسخت وأوقفت لأميرات وأتقياء وأثرياء أنفقوا على من نسخها .

خلت الغالبية العظمى من الكلمات في نهايات السطور من التقطيع القبيح والعادي ، وترتب على الحرص على تلك السمة حدوث تراكب وتزاحم أو فراغات صغيرة بنهايات السطور ، أو حتى عدم احترام الإطار الأيسر بتجاوزه ، بل حافظت المصاحف (الثالث والرابع والخامس والسادس) على عدم تقطيع الآية الأخيرة من كل صفحة على صفحتين ، وتلك سمة اشتهر بها الخطاط العثماني المشهور مصطفى عزت المتوفى عام ١٢٩٩هـ/١٨٧٢م ، وهي تدل على مراعاة الدقة في النسب والمسافات بين الكلمات جميعها بالصفحة الواحدة .

استخدمت المصاحف الستة جميع علامات التشكيل الإعرابي ، وتلك من سمات الخط القرآني الواجب ضبطه وإعرابه ، ولم تستخدم علامات التشكيل الزخرفي ، وتلك من

^(٢٧) جمعة (د. إبراهيم) :- دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة ، دار الفكر العربي (د.ت) ص ٥٧ .

^(٢٨) نكتفي بذكر قلة منهم :- شريفى (محمد بن سعيد) :- خطوط المصاحف عند المشاركة والمغاربة من القرن الرابع إلى العاشر الهجري ، الجزائر ، ١٩٨٢م ، ص ٥٥ ، الجبورى (ديبجى وهيب) :- الخط والكتابة في الحضارة العربية ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٤م ، ص ١٣٧ ، الجبورى (كامل سليمان) :- موسوعة الخط العربي ، الجزء الثاني ، خط النسخ ، بيروت ، ١٩٩٩م ، مراد (حسان صبحي) :- تاريخ الخط العربي بين الماضي والحاضر ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، بنغازي ، ٢٠٠٣م ، ص ٣٨٢ .

سمات الخط النسخي، رسمت فوق الكلمات وبين يديها رموز واختصارات وكلمات بمداد مغاير، وهي لأحكام التلاوة والقراءات الصحيحة باستثناء المصحف الثاني. ظهر الإلتزام المذهبي في التقيد غالباً برسم كلمات وعلامات أربع عشرة سجدة فقط في المصحف، بإهمال ثمانية الحج، وهو مذهب أبو حنيفة المذهب الرسمي للدولة العثمانية ولكي يؤكد ذلك الإلتزام كان يكتب أحياناً قبالة ثمانية الحج عبارة (سجدة عند الشافعي)، أما عن كلمات وعبارات دعاء ختم القرآن فلم ترد إلا بصورة مختصرة بنهاية المصحف الثاني.

تاسعاً - تواريخ المصاحف :-

تنتمي المصاحف موضوع الدراسة إلى قرون أربعة هي :
القرن ١١هـ/١٧م حتى القرن ١٤هـ/٢٠م ، خمسة منها تحمل تواريخ نسخها صراحة، إما بالحروف فقط كالمصحف الأول (١٠٣٦هـ/١٦٢٦م) والمصحف الرابع (١٢٨٤هـ/١٨٦٧م) أو بالأرقام فقط كالمصحف الثالث (١٢٥٩هـ/٤٣-١٨٤٤م) مع بقاء مشكلة تأريخ المصحفين الثاني وهو يحمل ثلاثة تواريخ من القرن ١٣هـ/١٩م تمثل شراء المصحف ووفاة الواقف وتاريخ الوقف ، دون ذكر سنة النسخ، والمصحف السادس الذي يحمل تاريخ الوقف (١٣٣٣هـ/١٤-١٩١٥م) دون ذكر سنة النسخ، والمؤكد أن كليهما مكتوب قبل وقفه بمدة تطول أو تقصر، على أن المصحف الخامس غير مؤرخ، وأرجعته الدراسة التحليلية إلى القرن ١٣هـ/١٩م، كما حملت بعض المصاحف المؤرخة تفاصيل تاريخية أخرى لشهر الفراغ من الكتابة ، أو اليوم، أو حتى الوقت (الضحى) ، أو الترميز (ن) .

وكانت تواريخ النسخ وفق التقويم الهجري العربي دون التقويم المسيحي الميلادي الذي بدأ انتشاره في المنطقة العربية في القرن ١٣هـ/١٩م .
ولا توجد حتى الآن دراسة إحصائية (ببليومترية) لمصاحف القرون الأربعة بمكتبتي الحرمين الشريفين حتى نتابع مؤشرات لكثرة أو قلة النسخ أو الوقف ، وإن كنا نستشعر من خلال قوائم الفهارس أن المصاحف المؤرخة أقل في أعدادها من غير المؤرخة إلا في القرن ١١هـ/١٧م فالعكس صحيح حيث كانت المصاحف المؤرخة ٤ مصحفاً من بين سبعين مصحفاً شملت الدراسة المذكورة من قبل ، ويبدو أنه قرن غزير الإنتاج ، فهذا هو الخطاط درويش مصطفى المولوى السرائي كتب في نهاية مصحف مؤرخ بعام ١٠٧٥هـ/٦٤-١٦٦٥م ما نصه : " وبإتمام هذه النسخة الشريفة صارت المصاحف تسعون تماماً بخطى "^(٢٩) هذا فيما يخص العصر العثماني ، أما المغرب الأقصى الذي لم يخضع للحكم العثماني فقد كتب الخطاط الفاسي محمد القدوس في القرن ١٢هـ/١٨م أكثر من ألف مصحف ، ومثله محمد بن عمر زاده ،

^(٢٩)المصحف محفوظ بمكتبة المصاحف في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ، برقم (٣٣) وفيها أيضاً آخر مؤرخ بعام ١٠٧٢هـ ، ويحمل رقم حفظ (٣٠) ذكر كاتبه درويش على أنه المصحف رقم (٥٥) .
المزيني (د. عبد الرحمن بن سليمان) :- المرجع السابق .

أما الحسين بن علي المعروف بابن الخازن فكتب خمسمائة مصحف ، ومثله محمد بن أحمد القيصري ، والقائمة تطول .^(٣٠)

عاشراً - الخطاطون :-

أفادت الخاتمة في بعض المصاحف موضوع البحث في إضافة معلومات أخرى أيضاً عن أسماء الخطاطين ، وجنسياتهم ، ومهنتهم ، وأساتذتهم ، وتوجهاتهم الدينية، فضلاً عن عبارات التواضع ، وطلب المثوبة والأجر والدعاء لهم ، فالمصنف الأول نسخه الخطاط عمر بالي ، والثالث كتبه الخطاط حسن الخيري ، والرابع حرره الحاج عبد الله الوصفي ، والخامس على الترجيح أنه السيد مصطفى، والسادس محمد خلوصي حافظ ، ويفتخر حسن الرشدي أن أستاذه هو الخطاط عبد الغني زاده خليل الكمالي ، كما يخط بروح الوفاء الخطاط المشهور عبد الله الوصفي أنه من تلاميذ حسن الرشدي الأقل شهرة من تلميذه ، وإن صح ترجيح نسبة المصنف الخامس فالسيد مصطفى أحد تلاميذ عبد الله زهدي العلم البارز في عالم الخط و كاتب خطوط جدران المسجد النبوي ، هذا ولم ترد تراجم لأي من خطاطي المصاحف الستة موضوع البحث ، ولا لأساتذتهم ، في كتب تراجم الخطاطين لمحمد طاهر الكردي ومصطفى حلمي أفندي، تؤكد أسماء هؤلاء الخطاطون وأساتذتهم أنهم أتراك ، كما تؤكد الأخطاء الواردة في خواتيم بعض المصاحف بعدم إتقانهم للغة العربية ، ولا شك في أن كاتب الخاتمة هو نفسه كاتب المصحف ، والتأكيد الثالث أن بعض المصاحف تحمل أسماء مدن تركية نسخت فيها مثل قسبة قلاذنه (المصنف الأول) بوردوري (المصنف الثالث) أن كان ثمة اتجاه ديني لكاتب المصحف الرابع وأستاذه وهو الطريقة الصوفية المولوية ، فالثابت أن خطاطي المصاحف هنا وأساتذتهم لا يمتنون أي مهنة أخرى غير الخطاطة ، فهم لها متفرغون ، وذلك مثل من ورد ذكرهم ببعض الوثائق المذكورة في مقدمة هذه الدراسة (شعبان محمد ، محمد أمين وهبي ، علي بغدادي ، علي رختوان، مصطفى خواجه ، إبراهيم أفندي محمود وهبي ، وغيرهم) وذلك بخلاف من جعل مهنة الخطاطة مجرد هواية إلى جوار منصبه أو وظيفته الأساسية ، فمن السلاطين العثمانيين أنفسهم من برع في الخط أمثال سليمان القانوني ومحمد الثالث ومصطفى الثاني وأحمد الثالث الذي برع في النسخ والتلث وكتب عدة مصاحف بخطه الجميل ، أهدى منها مصحفين شريفيين للروضة المطهرة ، ومحمود الثاني وعبد المجيد الأول وعبد العزيز خان وعبد الحميد الثاني.

ومن الخطاطين العثمانيين من كان يعمل كاتب أسرار السلطان ، أو كاتب السراي الجديد ، أو محاسب خزينة أرض روم ، أو مؤذن مسجد ، أو غير ذلك .^(٣١)

^(٣٠) الكردي (محمد طاهر بن عبد القادر) :- المرجع السابق ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، ص ٢٠٠ ص ٢٠٠ - ٢٠١ ، أما عن قوائم الخطاطين فهي على الصفحات من ١٩م حتى ص ٢٦٤
^(٣١) المزيني (د. عبد الرحمن بن سليمان) :- المرجع السابق .

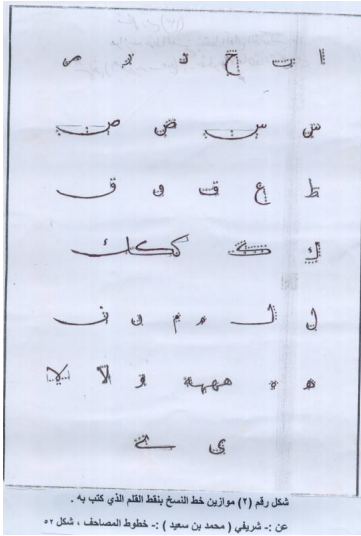
حادي عشر - الواقفون والوقفيات :-

الوقف هو نقل ملكية الأشياء من عقارات ونحوه من المالك الأصلي وهو الواقف إلى من يعينه الواقف ليستفيد من إيراده وفوائده دون بيعه ، وقد يوقف الشيء على أعمال الخير وقد يتولى الواقف بنفسه نظارة أوقافه أو يسلمها لمن يشرف عليها (٣٢)، وللوقف أركان وألفاظ وشروط لا نخوض في تفاصيلها ، فأركان الوقف أربعة هي :- الموقف الذي هو المالك ، والموقوف عليه وهو المستفيد من الوقف ، والموقوف وهو العين المملوكة للموقف ، والصيغة التي تصدر من الموقف وهي قسمان ، ألفاظ صريحة مثل (وقفت ، حبست ، سبلت) أو ألفاظ كناية مثل (تصدقت، حرمت ، أبدت) وأما شروطه فعادة ما تكون عشرة وهي :- الإدخال والإخراج والإعطاء والحرمان والزيادة والنقصان والتفضيل والتخصيص والإبدال والإستبدال، وقد تزيد أو تنبثق منها فرعيات أخرى، لكن المهم في هذا الموضوع هو إسقاطها على وقفيات المصاحف، يقع نصف الوقفيات قبل ديباجة المصحف أو بظهر الورقة الأولى (المصاحف الثالث والرابع والخامس) بينما يحتل النصف الثاني نهاية المصحف عقب الخاتمة (المصاحف الأول والثاني والسادس)، يغلب على نسق الوقفيات الست الوضع الأفقي المستعرض لسطورها ، والقليل منها في سطور رأسية مع السطور المستعرضة(المصحف الثاني) أو نسق الغاشية (المصحف الرابع)، كتبت الوقفيات باللغة التركية في المصاحف (الأول والثاني والرابع والسادس) بينما حررت باللغة العربية في المصحفين الثالث والخامس ، وكان خط النسخ هو المستخدم في تحرير خمس وقفيات، لكنه سريع مهمل ، له خصوصيته كخط وثائقي لم يطبق قواعد النسخ المطبقة داخل المصاحف الستة ، أما وقفية المصحف السادس فكانت بخط الثلث .

كثرت الأخطاء اللغوية والإملائية في النصوص العربية بعكس نظائرها التركية . قلت عدد السطور أو زادت حسب صياغة نص الوقفية وشروطها ، وهي شروط تكرر معظمها في الوقفيات الست ، وإن إنفرد بعضها بتفاصيل أدق كالآتي :- " وقفاً صحيحاً شرعياً لا يباع ولا يوهب ولا يورث ولا يبدل ، أوقفت وحبست ... في سبيل الله بشرط أن لا تباع ولا تشتري ولا ترهن ولا توهب ولا تخرج ، وقف هذا المصحف الشريف بالوكالة عن ،.....الأيام الشفعي، واختتمت معظم الوقفيات بالتذكير بالآية الكريمة فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم "، ولما كان للفقهاء آراء متباينة أحيانا بشأن بعض الشروط السابقة، فقد حرص الواقفون على ترديدها بكل وقفية ، فوقف المصحف يجوز للقراءة فيها وهي الفتوى عند كل مشايخ الحنفية ، وجوزوا وقفها على مسجد بعينه خاص به ، وإن لم يجمعوا على ذلك بحيث يمكن ألا يكون مقصوداً على مسجد بعينه، ولذا اشترطت الوقفيات عدم إخراجها من مكان الوقف.

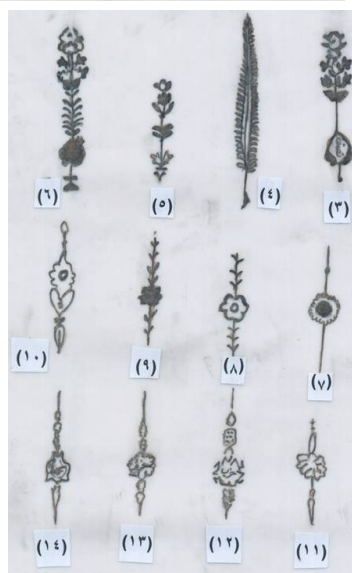
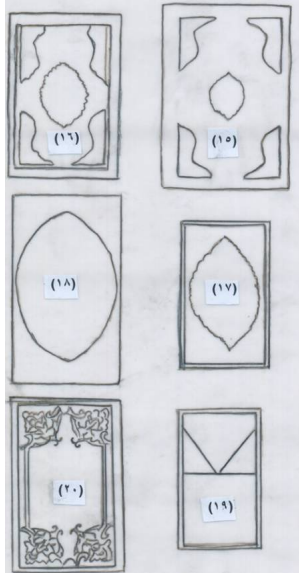
(٣٢) محمود (د. حسن الباشا) :- الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، دار النهضة العربية ، القاهرة (دب) الجزء الثالث ، ص ١٣٠٤ .

أولا الاشكال:



١١١	١١١	١١١١١	١
ث ب ث ب	تب	ب تب	ب
ح ح ح ح	ح ح ح ح	ح ح ح ح	ح
د د د د	د د د د	د د د د	د
ر ر ر ر	ر ر ر ر	ر ر ر ر	ر
س س س س	س س س س	س س س س	س
ص ص ص ص	ص ص ص ص	ص ص ص ص	ص
ظ ظ ظ ظ	ظ ظ ظ ظ	ظ ظ ظ ظ	ظ
ع ع ع ع	ع ع ع ع	ع ع ع ع	ع
ف ف ف ف	ف ف ف ف	ف ف ف ف	ف
ك ك ك ك	ك ك ك ك	ك ك ك ك	ك
ل ل ل ل	ل ل ل ل	ل ل ل ل	ل
م م م م	م م م م	م م م م	م
ن ن ن ن	ن ن ن ن	ن ن ن ن	ن
ه ه ه ه	ه ه ه ه	ه ه ه ه	ه
و و و و	و و و و	و و و و	و
ي ي ي ي	ي ي ي ي	ي ي ي ي	ي
لا لا لا لا	لا لا لا لا	لا لا لا لا	لا

شكل رقم (١)



ثانياً: اللوحات:



لوحة رقم (١) تفاصيل من المصحف السابق .



لوحة رقم (١) الصفحة اليسرى من بداية مصحف مؤرخ
بعام ١٠٣٦ هـ مكتبة الحرم المكي برقم حفظ (٢١٣) .



لوحة رقم (٧) تفاصيل من المصحف السابق .



لوحة رقم (٣)
الصفحة الأخيرة من المصحف السابق .



لوحة رقم (١)
خاتمة المصحف السابق .



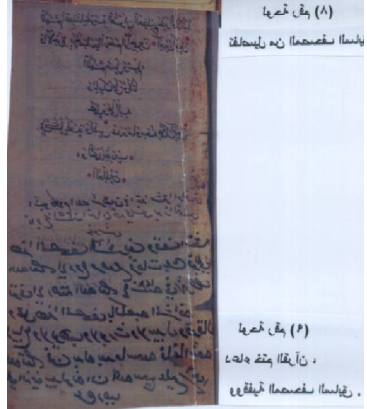
لوحة رقم (١٠) تابع وثيقة المصحف السابق .



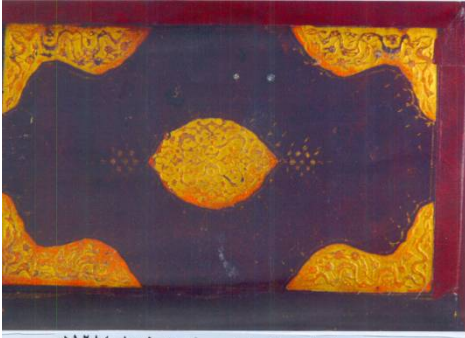
(٨) وفي آخرها
ويشتمل نصصهما مع ما يسبقهما



لوحة رقم (١١) بداية مصحف مؤرخ بعام ١٢٥٩ هـ
بمكتبة الحرم المكي برقم حفظ (٢٧٢) .



(٦) وفي آخرها
من ألقا بفتح وله
فيها نصصهما يتفقون



لوحة رقم (١٤) جلدة مصحف مؤرخ بعام ١٢٢٤ هـ
بمكتبة الحرم المكي برقم حفظ (٢٧٥).



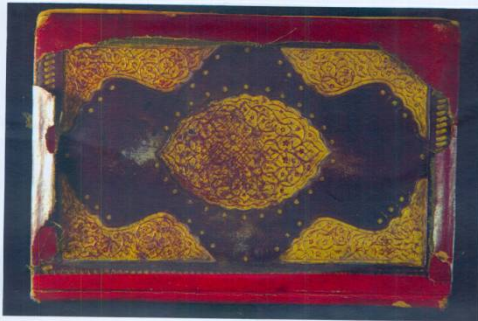
لوحة رقم (١٢)
خاتمة المصحف السابق.



لوحة رقم (١٥) ديباجة المصحف السابق.



لوحة رقم (١٣)
وقفية المصحف السابق.



لوحة رقم (١٨) جلدة مصحف يرجع للقرن ١٩/١٣ م
بمكتبة الحرم المدني برقم حفظ (٣٨)



لوحة رقم (١٦) خاتمة المصحف السابق.



لوحة رقم (١٩) ديباجة المصحف السابق.



لوحة رقم (١٧)
وقفية المصحف السابق.